المحاضرة الثالثة

4-1-علاقة علم النفس التربوي بالعلوم الاخرى

أولا- العلاقة بعلم النفس العام

إن الرواد الأوائل لعلم النفس التربوي عملوا طويلا في مجال علم النفس. فهل يمكن القول أن هناك تطبيقا مباشرا لنظريات علم النفس ومبادئه في مجال التربية. إن العلاقة بين علم النفس والتربية ليست بالمباشرة بالشكل الذي يبدو عليه. فقد عرفنا أن علم النفس يهتم بالوصول للقوانين والمبادئ التي تحكم سلوك الانسان ويوضع نظريات للتعلم وقوانين النمو والدافعية الإنسانية. لكن كل ذلك عبارة عن حقائق نظرية فقط لا تخدم العاملين في مجال التربية والالمام بهذه النظريات فقط لا يضمن للإنسان النجاح في مجال التربية، كما يقول **وليم جيمس.** لكن هذه القوانين والمبادئ النفسية ما زالت تشكل دعامة رئيسية للعاملين في حقل التربية. **(سليم، 2004، صفحة 23)**

فقد استند التربويون إلى الحقائق والمبادئ المستمدة من علم النفس العام لفترة طويلة، قبل ان يتجهوا إلى علم النفس التربوي كميدان متخصص للاستعانة بمنجزاته في إعداد المناهج والبرامج، وفي اتخاذ القرارات فيما يتعلق بالأساليب وطرق التدريس، وفي الإدارة الصفية واعمال التقييم والاختبارات وما إلى ذلك.

فعلم النفس التربوي قد انبثق عن علم النفس العام شأنه في ذلك شأن الفروع الأخرى لعلم النفس، ولكنه قد تجاوز بسرعة الحدود الضيقة التي انطلق منها كدراسات تستهدف تطبيق مبادئ علم النفس العام في الميدان التربوي. وأخذ منحى جديدا تمثل في النمو التربوي. **(عريفج، 2000، صفحة 19)**

و يعتبر علم النفس التربوي أحد الفروع التطبيقية لعلم النفس العام، وينصب اهتمامه على السلوك التربوي في المواقف التربوية، ويحدد(عدس وتوق1984) العلاقة بين علم النفس التربوي وعلم النفس العام بالنقاط التالية:

أ- يهتم علم النفس التربوي بشكل أساسي بالسلوك الإنساني في المواقف التربوية الصفية منها بشكل خاص، وبذا يمكن لهذا العلم أن يستفيد من علم النفس العام. مادام الأخير يدرس سلوك التعلم والتعليم كواحد من أنماط السلوك التي يدرسها.

ب- يتشابه علم النفس التربوي مع علم النفس العام في طريقة البحث وهي الطريقة العلمية، وفي الأهداف وهي الفهم والضبط والتنبؤ.

ت- كان يظن في الماضي عندما كان علم النفس التربوي في بداياته أنه مجرد تطبيق للمعرفة في علم النفس العام على المواقف التربوية، إن علم النفس التربوي الحديث هو تجريب لهذا التطبيق بطريقة علمية منظمة، كما أنه يسعى إلى اكتشاف مبادئ ونظريات حول السلوك الإنساني في المواقف التربوية التي قد لا تقع ضمن اهتمامات علم النفس العام. وبذا فعلم النفس التربوي ليس علما تطبيقيا فحسب بل هو علم نظري أيضا، وان كان التطبيق هو احد أهم غاياته. **(القاسم، 2000، صفحة 16)**

إن العلاقة بين علم النفس وعلم النفس التربوي كالعلاقة بين التشريح وعلم الفيزيولوجيا والطب، فالطبيب لا يمكن أن يقوم بعملية جراحية إذا لم تكن لديه خلفية نظرية بمجال التشريح والفيزيولوجيا والشيء نفسه يمكن أن يقال عن المهندس الذي لا يستطيع أن يؤدي عمله إذا لم تكن لديه خلفية في مجال الفيزياء والرياضيات. وكذال الحال بالنسبة لعلم النفس، فهو العلم الذي يمد علم النفس التربوي في الاستفادة من هذا كله في مجال التطبيقات التربوية. فتأخذ تلك المبادئ الصبغة التربوية. ومن خلال فهم العلاقة بين علم النفس وعلم النفس التربوي يبرز علم النفس التربوي كميدان له خصائصه وصفاته الذاتية، كما تكون له أساليبه ومناهجه العلمية. فعلم النفس التربوي بدأ ينمو بالاعتماد على ما تكون لديه من خبرات والبحوث في مجاله.

وأخذ ينمو ويتسع ليشمل معظم جوانب العملية التربوية حتى أن علم النفس العام بدأ يستفيد بشكل مباشر من علم النفس التربوي.

وفي النهاية يمكن أن نخلص إلى حقيقة أنه إذا كانت التربية تحدد ماذا نقدم للمتعلم، يهتم علم النفس التربوي بكيفية تقديم المادة التعليمية. **(سليم، 2004، صفحة 23 ،24)**

ثانيا- العلاقة بعلم النفس الاجتماعي

يؤدي العلم إلى زيادة فهم المدرس لطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين التلاميذ بعضهم بعض وبينهم وبين المدرسين والعوامل المؤثرة فيها. وكما أن هدف النمو المزيد من النمو والارتقاء فكذلك التربية هدفها المزيد من التربية في جوانبها المختلفة: الجسمية والنفسية والعقلية والخلقية والحركية، ووسيلتها في ذلك إتاحة الفرص كي ينمو الطفل عقليا نفسيا وجسميا واجتماعيا. علم النفس الاجتماعي هو الذي يزود المدرس بما يحتاج إليه من معلومات عن النمو الاجتماعي للطفل.

ولذلك فالمعلم في حاجة إلى فهم واضح ودقيق للتنشئة الاجتماعية: طبيعتها، العوامل المؤثرة فيها، كما أنه في حاجة إلى الالمام بالاتجاهات والقيم والمعايير لأن عمله يقتضي منه أحيانا تعديل هذه المعايير وتقويمها، كما أنه في حاجة إلى فهم طبيعة الجماعات والصف والدروس: كما يتكون والعوامل المؤثرة فيها، ودور الجماعة في تعديل السلوك وكيف تستغل في الاتجاه الذي يريد المدرس والمدرسة والمجتمع غرسه في شخصية الطفل. **(عبدالله، 2003، صفحة 25)**

تتم عملية التعلم والتعليم في وسط اجتماعي دائما، فطلبة الصف الواحد هم جماعة من الجماعات والمدرسة التي يمثلون جزءا منها مؤسسة اجتماعية أساسية. ويأتي الطلاب من أسر مختلفة من بيئات اجتماعية مختلفة، ويتصلون اثناء تعلمهم بأوساط اجتماعية متباينة كالنادي والمكتبة والمؤسسات العامة والخاصة. وهذا يعنى انهم لا يخضعون اثناء نموهم التربوي للمتغيرات المتصلة بطبيعة المادة المتعلمة والوقت المخصص لتعلمها وطريقة التدريس وحسب، وإنما للعمليات الاجتماعية من تقليد ومحاكاة وتنافس وتعاون وصراع. وكذلك لديناميات الجماعة وقيمها واتجاهاتها وآثارها على تشكيل السلوك الاجتماعي للمتعلم. (**عريفج، 2000، صفحة 20)**

فإن علم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي يشتركان في حل المشكلات الاجتماعية والتربوية الناتجة عن العلاقات الاجتماعية بين الطالب وغيره في البيئة المدرسية والبيئة الاجتماعية، ويستثيران جوانب التفاعل الاجتماعي الإيجابي بين عناصر العملية التربوية في تطوير قدرات الطالب الاكاديمية والاجتماعية. **(القاسم، 2000، صفحة 18)**

ثالثا-العلاقة بعلم النفس النمو

يهتم علم النفس النمو بدراسة التغيرات التي تطرأ على السلوك الإنساني في مختلف مراحل الحياة (ويشترك العلمان "التربوي و النمو" بدراسة مرحلتي الطفولة و المراهقة تربويا وانمائيا، حيث أسهم علم النفس التربوي في تطوير ميدان علم نفس النمو من خلال الأبحاث في مجالات النمو المعرفي والانفعالي وميدان التعلم الاجتماعي). وأفاد في التعرف على الاتجاهات المبكرة والظروف البيئية التي تؤثر تأثيرا ظاهرا في تنمية القدرات العقلية وسمات الشخصية عند الأطفال والمراهقين والراشدين. **(القاسم، 2000، صفحة 17)**

إن المتعلم الذي هو محور اهتمام عالم النفس التربوي هو نفسه محور اهتمام الباحث في علم النفس النمو. ويضطر عالم النفس التربوي إلى أن يأخذ باعتباره دائما أن سلوك هذا المتعلم يتغير باستمرار من الولادة وحتى الوفاة، ويتأثر هذا السلوك بعامل الوراثة والنضج مثلما يتأثر بعامل التعلم والبيئة.

وأن لهذا المتعلم خصائص تتجدد مع اجتيازه مراحل العمر مرحلة إثر مرحلة، ويرافق ذلك تجدد الحاجات والدوافع والمثيرات، وتغيرت في الانفعالات والاتجاهات وفي المطالب التي يفرضها عليه المجتمع. **(عريفج، 2000، صفحة 20 ،21)**

رابعا-العلاقة بعلم النفس التجريبي

يهتم علم النفس التجريبي بدراسة المشكلات المرتبطة بالظواهر النفسية البسيطة، ومن بين تلك المشكلات مشكلات التربية، حيث قدم هذا العلم حلولا لمشكلات التعلم المدرسي مثل التعليم المبرمج والوسائل التعليمية، ومساهمته أيضا في تفسير كثير من ظواهر التعلم المدرسي (مثل أبحاث المقاطع عديمة المعنى وعلاقتها بالحفظ الصم)، إلا أن الاسهام الأكبر لعلم النفس التجريبي يتمثل في تنمية الاتجاهات العلمية والتجريبية عند المهتمين بمشكلات التربية. **(القاسم، 2000، صفحة 17)**

كما يشترك علم النفس التربوي وعلم النفس التجريبي في الاستراتيجيات التي تستخدم في التجارب في كلا الميدانين، بل إن الميدانين يصبحان متداخلين أحيانا. فقد كان **(بافلوف)** علم فيزيولوجيا، ويركز على دراسة افرازات الغدد وعلاقتها بالأعصاب قبل أن ينتبه إلى البعد السيكولوجي في تجاربه على الكلاب، وقبل أن تصبح أفكاره عن الاشراط الكلاسيكي مقدمة للأفكار المفسرة للتعلم التي طرحها السلوكيون أمثال (**ثورنديك وجنري)** ومن ثم **(سكنر)** . ولربما كانت المفاهيم التي توصل إليها **(كوهلر)** في تجاربه على القردة أقوى الدعامات لقوانين الادراك، مثل قانون التجاور والتشابه والاغلاق التي تعتبر ركيزة هامة في الميدان التربوي. **(عريفج، 2000، صفحة 20)**

خامسا-العلاقة بعلم النفس العلاجي

يستهدف علم النفس الاكلينيكي التشخيص للاضطرابات العصابية والذهانية واضطرابات السلوك على اختلافها وعلاجها بأشكال العلاج المختلفة، ومن أبرز النظريات في هذا الشأن أن العصاب سلوك متعلم(أن الاعراض العصابية إنما هي تشريطات انفعالية وحركية، بل نمضي إلى بعد من ذلك فنقول أن هذه الاعراض لا تكمن ورائها ولا تمثل مصدرا لقوتها أية مركبات تكونت في سن الطفولة، فالعرض في حد ذاته هو المرض، واختفاء العرض يعني اختفاء المرض. وفوق ذلك فإن اختفاء العرض يمكن أن يتم عن طريق الوسيلة التقليدية للإنطفاء، وهي بالدقة نفس الطريقة التي يزال بها التشريط يوميا في المعمل السيكولوجي سواء أكان تشريطا عند الانسان أم عند الحيوان).

ولذلك نجد أن المعالج النفسي ينبغي أن يكون ملا بأساليب التعلم المختلفة قدر إلمامه واهتمامه بأسباب المرض النفسي وأعراضه وطرق علاجه. **(عبدالله، 2003، صفحة 25، 26)**

ولا يتعدى العلاج النفسي أحيانا أن يكون تعديلا على السلوك على صورة تعلم سلوك جديد ليحل محل سلوك غير مرغوب. وتتأثر عمليات تعديل السلوك هذه بمبادئ وقوانين ونظريات التعلم. ومثلما استعان علم النفس العلاجي بعلم النفس التربوي فقد استعان التربويون بالافتراضات والاستراتيجيات التي اعتمدها المعالج النفسي والمرشد النفسي.

لقد كانت أولى المحاولات التي انطلق منها اختبار " ستانفورد بنيه" للذكاء هي تلك الدراسات التي قام بها " الفرد نبيه" في محاولة لتقييم إمكانات المتخلفين عقليا قبل أن يصبح ذلك الاختبار واختبارات الذكاء الأخرى إنجازا من إنجازات علم النفس التربوي.

كما أن لنظرية الارشاد غير المباشر والأسلوب الذي ابتدعه "كارل روجرز" لجعل أصحاب المشكلات النفسية قادرين على معالجة مشكلاتهم بأنفسهم تأثير واضح على علماء النفس التربوي عندما ركزوا كثيرا على دور المتعلم نفسه في عملية التعلم بدل الاعتماد على إعطاء المعلم دورا إيجابيا كاملا. **(عريفج، 2000، صفحة 21)**

لقد اسهم هذا العلم في فهم مشكلات وصعوبات السلوك الإنساني في المواقف التربوية، سواء كانت تتصل بسلوك التلاميذ انفسهم أو سلوك الراشدين الذين يتعاملون معهم وخاصة المعلمين، كون هذا العلم يهتم بجمع ملاحظات عن سلوك الافراد الذين يتلقون مساعدات فردية بسبب الصعوبات الانفعالية. **(القاسم، 2000، صفحة 18)**

<u>سادسا-العلاقة بالتربية الخاصة</u>

يهتم ميدان التربية الخاصة بالأفراد الذين يختلفون عن الافراد العاديين في المجتمع سواء كانوا موهوبين أو معاقين، فهو يضع البرامج التربوية الخاصة بهم على مختلف فئاتهم، ويفيد علم النفس التربوي ميدان التربية الخاصة في:

أ- وضع وتحديد الأهداف الخاصة ببرامج التربية الخاصة سواء كانت تعليمية أو تدريبية أو علاجية.

ب- تحديد الوسائل التعليمية الخاصة بتدريب وتعليم ذوي الحاجات الخاصة.

ت- اقتراح طرق خاصة لتدريب وتدريس الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

ث- تحديد الفروق الفردية بين المتعلمين وتحديد الاحتياجات الفردية لكل فرد على حدى.

ج- المساهمة في وضع أطر دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية.

ح- وضع برامج تعليمية خاصة بالأطفال الموهوبين ،وبرامج خاصة بالأطفال الذين يعانون من صعوبات أو بطء التعلم. **(القاسم، 2000، صفحة 18)**

سابعا- العلاقة بالقياس النفسي

لقد اسهم هذا العلم في تحديد ميدان علم النفس التربوي خاصة مع نشأة حركة قياس الذكاء والقدرات العقلية وسمات الشخصية، ولقد ظهرت كثير من الاختبارات المهارية و التحصيلية والتي تزيد من دقة العملية التربوية كونها تعطي قياسا كميا محددا وواضحا لأداء الأفراد، كما أنه قد ابتكر طرقا تستطيع قياس بعض جوانب السلوك المعرفي (كالتفكير الابتكاري)، بالإضافة إلى قياس جوانب السلوك المزاجي والانفعالي والاجتماعي. **(القاسم، 2000، صفحة 17)**